مدهشاً وقد عرف كثيرون من الشرقيين قدره فأرسل اليه نائبة مصر المرحوم الامام الاستاذ محمد عبده خطاباً يشكره فيه على آثاره العلمية

ورثاه أمير الشعراء سعادة احمد شوقي بك بقصيدة عامرة وحذا حذوه حافظ بك ابراهيم فرثاه برثاة مازال صداها يرن في الآذان ورثاه كذلك حضرة الشاعر الناثر أديب فلسطين الكبير اسعاف بك النشاشيبي برثاة غراء كان لها شديد الوقع في النفوس . هذا ما أردت سرده على مسامعكم من سيرة ذلك الفيلسوف العظيم وقد راعيت الايجاز خوفاً من الملل والسلام عليكم

(الاخاء) وكان قدمنا الى الجمهور حضرة الكاتب الاديب الاستاذ خليل افندي بيدس بكلمات هو أحق بها منا وقام بعد انهائنا المحاضرة وأطرف الجمهور بملح ونوادر عن الفيلسوف كان لها الوقع الحسن في النفوس

صفحة من التاريخ القديم

(بقلم حضرة الكاتب الأديب صاحب التوقيع)

ان آباءنا لم يروا السيارة التي تقلنا اليوم وتقطع بنا الوهاد والجبال والسهول في لحظة عين ولم يحلموا بوجودها قط وقليلون هم الذين رأوها في وقتنا الحاضر

وعاش الاجداد لا يعرفون أسرار الكهربائية والهاتف وغيرها مما أوجدته المدنية الحاضرة وتمنى أسلاف السلف البعيد أن يركبوا عربات الزحف البسيطة التي تجرها الكلاب فوق الجليد والثلوج في الاصقاع الباردة

وطوى الموت الكثير ممن لم يروا القطار وان ما فات الاقدمين من الاختراعات والاكتشافات الحديثة لم يظهر دفعة واحدة ولا في وقت واحد بل أوجدته الحاجة بالتدريج فكان التقدم في مراقي العمران درجة فدوجة ولم يكن الانسان الاول قادراً على ايجاد عربة لأنه لم يكن قد عرف المعادن وجهل أمر تذليل الخيل وترويضها

ولما لم يكن من متاجر أوانئذ فقد عدم الجدود معرفة صنع المراكب وبناء السفن البحرية ولم توجد كذلك الآلات لقطع الحجارة فظل الانسان الاول دهوراً يأوي

الى الكهوف نظير ما شاهد من حياة الوحوش التي قدمنا اليها السليقة فلم يكن عنده حتى أبسط أنواع البناء

وجهل الجيل الاول البشري معرفة الكتابة ولم يعرف أهله العلوم والفنون إذ لم تكن عندهم مدارس ولا مستشفيات ولا معابد ولا قوانين ولا أي شكل من أشكال الحكومات الحاضرة

أما كيف حصل الجنس البشري على العمران وكيف اهتدى الى تأليف الجماعات فالقبائل فالشعوب فتلك دروس نجدها في بطون التاريخ القديم

ونظرة الى الازمان الغابرة تجد الانسان الاول انه لم يكن يملك من الآلات إلا يديه اللتين كان يدافع بهما عن نفسه ويحصل بهما قوته وكل ما لازمه من أمور الحياة ومقتضياتها .

والمظنون ان الجد البشري كان فاقد النطق وغير قادر على استعمال النار إذ لم ير من سائر المخلوقات معه من علمه ذلك والاقدمون الذين ذاقوا طعم الحياة ووضعوا أول حجر في بناء العمران كان معلمهم الاختبار وقادهم الحاجة والاجتهاد في التقليد فظهرت الآلة كالسهم الخشبية والنصول الحجرية

والمتوحشون الذين عرفهم المكتشفون في وقتنا الحاضر يعيشون العيشة التي كان عليها أسلافنا الاقدمون لقربهم من الطبيعة ولبعدهم عن التمدن والعمران

فالتسمانيون الذين وجدهم الانكليز في جزيرة تسمانيا منذ قرن كانوا لا يلبسون ثيابا ولم يوجد عندهم كوخ مسقوف ولم يحسنوا صنع القوس والنشاب ولم يعلموا كيف يصطادون السمك وجهلوا أمر تربية الماعز والضان والبقر والخيل والجمال والكلاب ونحوها ولم يسمعوا بزراعة الحنطة والقطاني ولم يدركوا ان الصلصال يجتمع ذراته ويشوى فيصلب في النار ولذا لم توجد عندهم آنية الفخار كالجرار والصحون وغيرها لحفظ الماء والاكل وغير ذلك

وبقطع النظر عن وجود التسمانيين عراة وبلا مأوى فانهم فاقوا الاقدمين بعلمهم الى الحصول على لوازم الحياة فكانوا يشعلون النار للتدفئة أيام البرد وعرفوا ان اللحوم تشوى وتطبخ ووجدت عندهم الحراب الخشبية التي ظلت أجيالا من غير رؤوس

معدنية لأن سر منفعة المعادن ظل مخبوءاً انما كانت حرابهم ذات رؤوس حجرية وقد مهروا في رميها حتى انهم كانوا يقتلون بها الطيور والحيوانات التي استطابت لحومها نفوسهم ويردون بها عنهم غوائل الاعداء وكانوا يعمدون الى الحجر المسطح ويحكونه كما يريدون فوجدت السكاكين اما بصورة غير منتظمة ثم تعلموا سلخ الجلد وتقطيع اللحوم من الحيوانات التي كانوا يقتلونها

وكانوا ماهرين في حياكة السلال من لحاء الشجر وأفنانها . أما لغة التفاهم عندهم فقد كانت بسيطة للغاية ولم تتناول كلامهم الا الاشياء المستعملة عندهم يوميا وانه بعد المئات والالوف من السنين من حياة البداوة أخذ الناس يتدرجون في معارج التقدم وسلك أهل أوروبة قبل زمن التاريخ طريق الحياة الوحشية كالسمانيين الذين تقدم وصفهم .

وظل الاوروبيون المتمدينون الآن زمنا طويلا يبيعون في سهولهم الواسعة واحراجهم الكثيفة حيث كان فرس الماء يتنقل حول شواطىء انهارهم الكبيرة وان وحيد القرن الكاسر الذي يبلغ طول قرنه ثلاث أقدام كان يرى في المناطق المعتدلة متجولا في طلب القوت والوف الالوف من الحيوانات المنقرضة كانت ترعى في السهول بينما الجآذر تنعم الى أمهاتها وراء أضراس الصخور محتمية وهنالك أسراب عظيمة من طيور مختلفة الاشكال كانت تحوم في ذلك الفضاء

في ذلك العهد البعيد كان متوحشو أوروبة يتجولون سعيا في طلب القوت وهم عراة الابدان فيتصيدون باذان حادة الى أصوات الطيور لصيدها . لكنهم كانوا يجربون بذعر من القبلة وغيرها من الوحوش المفترسة في تلك الاصقاع

وكان الصياد منهم ينام حيث يدركه الظلام وكان يطبخ لحم فريسته بعد تقطيعها بآلته الخشبية ثم يضطجع للنوم في أول المساء مرتجفا

أولا — لعدم اهتدائه الى اشعال النار فيصطلي

ثانيا — خوفا من صوت النمر ذي الانياب الحادة

ورأى قدماء اوروبة تهيج البراكين حول شواطىء البحر المتوسط فاهتدوا الى اشعال النار فقاوموا سلطة البرد وبدأوا يطبخون الاطعمة ولما ذاقوا لذة الاكل قاموا

الى تهيئة العدة للصيد والقنص فوجدوا ان أسلحتهم الخشبية غير صالحة فاختاروا نوعا من الحجارة وهذبوه بالحك وربطوه بلحاء الشجر الى رؤوس هراواتهم وعد ذلك لحين بدءاً للعصر الحجري قبل خمسين الف سنة من وقتنا هذا

ومنذ هذه النقطة في التاريخ حمل الانسان سلاحه الحجري ودافع به عن نفسه أمام هجمات الكواسر واعتداء بني نوعه عليه لسبب تنازع البقاء

ومن هذه الآلات الحجرية القديمة العهد والكثيرة العدد التي يعثر عليها المنقبون في عصرنا هذا يمكننا أن نعلم درجات النمو والارتقاء البشري

هكذا فالعصر الحجري يقسم الى ثلاثة أقسام

(١) العصر الحجري القديم (٢) العصر الحجري المتوسط (٣) العصر الحجري الاخير ولكل عصر منهما تاريخ أثبته الباحثون لعمه الصباغ

بيت لحم (فلسطين) (بتيج)

حمر الوجوه وبيضها

طالعنا مقالا تحت هذا العنوان في مجلة نيدبليا الروسية نعربها فيما يلي :

ما أقسى ناموس الطبيعة القائل : « بخضوع الضعيف الى سلطة وارادة القوي » إنه من منذ ثمانين سنة خلت خاطب كبت كرسون قواد الهنود في أميركا الذين دخن معهم غليون السلام باسم حكومة الولايات المتحدة قائلا لهم : « انكم ستكونون الآن حكاماً للاراضي التي تملكونها » وأنه الاب العظيم في واشنطون » لا يسمح باهانة وغبن أبنائه الحمر

وعد كبت كرسون هذا الوعد وهو على تمام الثقة بأنه سينفذ بالحرف الواحد ولكنه مامضى على هذا العهد ثلاثة أعوام حتى طوي في سجل النسيان ودفن نفسه في ظلمة الابدية والذين قاموا بعده نظروا نظراً آخر الى هذه المسألة

إن مضايق الجبال والاودية التي تتخللها حيث يعبد الهنود الحمر آلهتهم مملوءة بمعادن الذهب وكيفما أدار الانسان الابيض وجهه في تلك الحقول والغابات يجد منابع